فيلسوف العرب

يعقوب بن إسحاق الكندي

تـــأليف

الاستاذ العلامة البروفسور اسماعيل حقي الازميري
عميد كلية الالهيات في جامعة استنبول
سابقاً المتوفى في ٣١ كانون الثاني
سنة ١٩٤٦م

نقله من اللغة التركية

عباس العزاوي
عضو المجمع العلمي العراقي

مطبعة اسعد ـ بغداد
١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م

« يُؤتِي الحِكمةَ من يشاء ، ومَن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتِي خيراً كثيراً »

ـ آية كريمة ـ

« الحكمةُ ضالة المؤمن »

ـ حديث شريف ـ

لا نزهة في الدنيا ألذّ من عقول الرجال

ـ الخليفة المأمون ـ

المقدّمة

من أعظم حوادث العراق (بناء بغداد) بوضع أول حجر أساس لها في صفر سنة ١٤٦هـ ـ ٧٦٣م ، وبناء أسس العلم والفلسفة والطب وسائر العلوم الدخيلة بظهور أكبر (فيلسوف عربي اسلامي) وهو (ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي) قبل أن ينتهي (القرن الاول) من بنائها أو (القرن الثاني الهجري) ، ومطلع (القرن التاسع الميلادي) . فكان ذلك من أجلّ الاحداث العراقية ...

ولهذين الحادثين العظيمين الأثر العميق في نفوس العراقيين وسائر الأقوام من مسلمين وغير مسلمين لمعرفة عظمة هذين الحادثين بناء بغداد[1] ، وبناء الثقافة الفلسفية . والبشرية جمعاء ذات علاقة بتاريخ الثقافة العربية الاسلامية باعتبارها جزءاً عظيماً من ثقافة الأمم .

---

(١) انجزت تأليف كتاب (بغداد في مختلف العصور) ، وأعددته للطبع . والامل ان يظهر قريباً .

ان بناء بغداد حافل بالحوادث السياسية والاجتماعيـة والاقتصادية • واعظم ما في هذه عندنا (الثقافة) فقد كانت هـدأت الفتن نوعـاً ، فاستقر الحكم لبني العباس ، وانصرف العرب للعلـوم الأدبيـة الاسـلامية ، فصارت في الذروة ، ومالوا ميلة صادقة الى مـا هـو جديد أعني (العلوم الدخيلة) فنقلوها الى لغتهم فـزاد التهالك في سبيل تحصيلهاوالانصراف اليها ، لمعرفة ما عند الأقوام والأمم من ثقافة فبلغت في بغداد مبلغاً لم تبلغ أمة مبلغه ، ولم يمضِ نصف قرن على بنائها حتى ظهر عندنا علماء أكـابر وفلاسفة نحارير كان لهم شأنهم الخالد في الثقافة ، وتثبيتها في ربوعنا ، بحيث صارت تقتبس الأمم منها ، وترتوي من معينها •

ظهر سباق عظيم في أوائل القرن الثـالث الهجري ، ومطلع القرن التاسع الميلادي بل تهافت القوم على هذه العلوم وكأنهم عادوا لا يشتغلون في غيرها ، فكان أول المجلّين فيهـا (ابو يوسـف يعقوب بن اسـحاق الكندي) فنال شهرة ذائعة وصيتـاً عالياً فهو يعدّ (أبا الحكماء)وفيلسوف العرب والمسلمين غير مزاحم • نبـغ نبوغـاً هائلاً ، وانصـرف للاشـتغال العلميانصرافاً بلا هوادةوثابرمثابرةليس وراءها مثابرة ، ونال أكبرمنزلةلدى الخليفة المأمون ، والخليفة المعتصـم وابنه أحمد •

وحياته حافلة بالوقائع العلمية المهمة ، والمصنفات الجمة وفيها ما يدل على إكباره بظهور حسّاده ومناوئيه وتوضح ما كان عليه فتكشف ـ على قلة في المصادر ـ عما يلقي ضوءاً على هذه الحياة ، ولها أعظم الأثـر في (تاريخ العلوم) ، و (تاريخ الفلسفة) ما بقيت آثاره العلمية والفلسفيـة خالدة • ذاعت في عهـده ، وتوالت في انتشـارها بعـده بعصـور

متتابعة ، وبقي أكثرها الى عصرنا الحاضر • وكان حظ مؤلفاته في الأمم اللاتينية أكبر • نقلوها الى لغتهم بتهالك • وأعظم ما يشاهد في فيلسوفنا أن نرى النقص في تدقيق مطالبه في انها لم تقارن بغيرها ، ولم يذكر أثرها وتأثيرها في الاوساط العلمية في مختلف العصور • فكانت الغفلة كبيرة جدا ، ولم يلتفت إليها في التنبيه والمطالعة • ويصح بيانها في أمثلة كثيرة لافادة القاريء الفاضل والتوسع فيما يجب التوسع فيه •

كان قد كتب أستاذ جليل ، وفيلسوف عظيم ، وعالم اسلامي من الطراز الاول أعني الاستاذ البروفسور اسماعيل حقي الازميري ، وهو عالم تركي ، بارز في الأوساط التركية والاسلامية ، ويعد مربي الجيل في (تاريخ الفلسفة الاسلامية) ، وقدّم (الفلسفة العربية)[1] ، ثم كتب في (فيلسوف العرب والمسلمين) يعقوب الكندي الذي نال بحق لقب (فيلسوف العرب) في فجر النهضة العربية ، وكان تبحّر في العلوم والفلسفة ، وعرف في الأوساط العلمية والفلسفية ، فأكبر العلماء شأنه ، وردّ الأستاذ المؤلف على مزاعم المتحاملين والمفترين على فيلسوفنا بأنصع البراهين ، ودفع التهم الموجهة على العرب بلا وجه حق •

رأيت أن أنقل كتاب الأستاذ الموما اليه في الكندي من اللغة التركية الى اللغة العربية لدقة بحثه ، وسديد رأيه وفصل قوله • وقد طبع سنة

---

(١) (عرب فلسفه سي) أي فلسفة العرب • طبع باستنبول سنة ١٣٣١هـ • وكان المؤلف آنئذ استاذ علم الخلاف (المطبوع في مجلدين) •

١٣٣٨هـ باستنبول من قبل لجنة النشر في كلية الآداب من جامعة استنبول ، وكان المؤلف قائماً آنئـذ بتدريس الفلسفة في الجامعة المذكورة .

قمت بهذه المهمة مع ملاحظة تقريبهمن تاريخ الامةالعربية ونصوصها المسطورة في مخلداتها دون اخلال ما ، كما انني وجـدتني مضـطرا الى التعليق بما يصح أن يوضّح ما في الكتاب ، ويبصّـر بما هنالك من مراجع ، فجمعت جهودي وضممتها الى جهوده ليكون جامع الحسنيين ، وأشرت الى ما علقت بكلمة (العزاوي) أي الناقل لهذا الكتاب . وبذلك أسدي بعض الخدمة الى القراء الأفاضل ، اذ لـم يكن هذا الكتاب ليسـع التفصيل ، فان هذا يستدعي اطناباً ، ولكننا لانهمل بعض التنبيهات والاشارات مما يقتضي البسط ، فاكتفي ببيان موجز بالتعليق خلال سطور هذا الكتاب النفيس ثم اني في آخر الكتاب وبعد الانتهاء منـه أتناول مؤلفات الكندي وأثرهـا في الاوساط العلمية ببيان موجز . وجل أملي أن أؤكد صداقتي القـديمة للاستاذ المؤلف ، وأنني لم أنسها الى اليوم . وكان قد توفي رحمه الله تعالى يـوم الخمس في ٣١-١-١٩٤٦ فيأنقرة في دار ولده الاستاذ خيرالدين.

هذا واني اذ أقدم كتابه (فيلسوف العرب يعقوب بن اسحاق الكندي). أرجو أن ينالالقبول.ففيه ما يدحض أقوال المتحـاملين المغرضـين من الأجانب ، ويذب عن هذا الفيلسوف العظيم الشأن وعن الفلسفة العربية .

والملحوظ أنّ الأستاذ (جلالالدين الأزميري) كتب رسالة في حياة والـده بعنـوان (اسماعيل حقيالأزميري) نشرها في سنة وفاته أوضح فيها عن حياته العلمية الفائضة في بحوثهـا وعن تصـانيفه العـديدة .

وكان المرحوم ولي مناصب علمية عديدة • فكان عميد دار المعلمين العالية ، وكلية الالهيات ، وصاحب التآليف الكثيرة مثل دروس الفلسفة المطبوع سنة ١٣٣٠هـ باستنبول ، والمناهج ، والفلسفة الأولى ، والفلسفة عند العرب ، و (الكندي) وهو هذا الكتاب ، و (أبي بكر الرازي) وله (علم الكلام الجديد) و (تاريخ العقيدة) و (المتصوفة) و (علم الخلاف) ومؤلفات كثيرة ، وبحوث في الفقه والحديث، وفي علوم أخرى ذات مساس بالاسلام ، وفي التاريخ خاصة مثل (آلتين اردو) أي الفيلق الذهبي • وقد قرظته في (محيط المعارف الاسلامية ـ التركية) • وتعرف بـ (اسلام ـ ترك انسيكلو پيديسي) وله مقالات كثيرة فيها وفي مجلة الالهيات ، وغيرها •

بغداد

عباس العزاوي
عضو المجمع العلمي العراقي